دور المؤسسات التربوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال (الاسرة والمدرسة انموذجا)

((دراسة ميدانية لعدد من الأسر والمدارس الابتدائية في محافظة ديالى))

الباحث
الدكتور عبد الرزاق جدوع محمد
جامعة ديالى
مركز ابحاث الطفولة والامومة

٢٠٠٩

المحتويات

المقدمة ١

المبحـــث الاول : ٣

التنشئة الاسرية والمدرسية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية

ا ـ التنشئة الاسرية والمدرسية

ب – المسؤولية الاجتماعية

ج – علاقة التنشئة الاسرية والمدرسية بالمسؤولية الاجتماعية

المبحث الثاني : ٥

مجالات المسؤولية الاجتماعية في الاسرة والمدرسة

ا – تنمية الوعي الاجتماعي لدى الاطفال

ب – تنمية السلوك الاجتماعي لدى الاطفال

ج- تربية الطفل على أشغال الاعمال الوظيفية

د- تربية الطفل على كيفية زيادة الانتاج .

هـ حث الاطفال على كيفية الدفاع عن مجتمعهم

المبحث الثالث : ١١

اساليب التنشئة الاجتماعية في الاسرة والمدرسة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية عند الطفل

ا- اساليب التنشئة الاجتماعية في الاسرة و علاقتها بالمسؤولية الاجتماعية

ب- اساليب التنشئة الاجتماعية في المدرسة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية

المبحث الرابع : ١٥

التحديات التي تواجه الاسرة والمدرسة في تعميق المسؤولية الاجتماعية عند الطفل

أ – تدني الوعي الاجتماعي.
ب- تضارب الجماعات الاجتماعية
ج- تغليب المصلحة الذاتية على المصلحة الجماعية :-
المبحث الخامس: .....
١٩
نتائج الدراسة الميدانية
التوصيات
المصادرالعلمية.

المقدمة

ان المسؤولية الاجتماعية التي تنميها المؤسسات التربوية عندالطفل منذ سني حياته المبكرة ،عبرعملية التنشئة الاجتماعية تبرز في مؤسستين اساسيتين هما الاسرة و المدرسة، والتي تسهم كل منهما في تعليم الطفل المهارات الاجتماعية، ولعب الأدوار الوظيفية وبلورتها في شخصيته واكسابه القيم الايجابية، و الحميدة ونبذ القيم السلبية والضارة والتمرس بالاعمال وادائها على نحو ينمي المجتمع، ويمكنه من بلوغ اهدافه الاجتماعية المرجوة، من اجل تربيته وتقويمه والارتفاع به الى مستوى التحديات التي تواجهه و تواجه مجتمعه، ولا يكون ذلك الا من خلال تعميق المسؤولية الاجتماعية لديه ليكون مدركاً لما ينتظره المجتمع منه من اعمال ومهام تضمن مسيرة المجتمع التقدمية .وملماً بطبيعة القيم التي يتحلى بها ليكون اداة فاعلة في البناء، واعادة البناء، والتغير الاجتماعي المنشود، وتقع على عاتق هاتين المؤسستين (الاسرة والمدرسة) مهام جسيمة باعتبارهما الاساس التعليمي الاول للطفل لما لهمامن دور فاعل في نشاطاته المختلفة من(علمية وادبية وفنية)لاشباع ميوله وهواياته واستثمارها وانماء قوى الابداع والانتاج

لديه،لكي يوجه هذا الابداع والابتكار لخدمة المجتمع لينمو عنده الاحساس بالانتماء للجماعة، والدور الاجتماعي الذي يجب ان يقوم به ليكون مواطن صالح مستنير يدرك ما له وما عليه من واجبات تجاه مجتمعه وبيئته، وكما تعول عليه تربية المواطن تربية جسمية وعقلية وخلقية، ليترجم ما تعلمه الى انماط سلوكية مرغوب فيها، فتعلمه التربية الاسرية مثلا كيف يحافظ على الكلمة تصدر منه وكيف يكون مسؤولاً عنها كما يكون مسؤولاً في العابه، فيعدل بين اقرانه في اللعب كما يعدلوا معه ويلاعبهم بروح المسؤولية من حب ومساواة ومرح في صدق واخلاص.

ثم يتعلم في المدرسة انماط سلوكية اخرى مرغوب فيها تعزز ما تعلمه في الاسرة ، فيتعلم مثلا كيف يحترم نفسه ، وكيف لا يفعل الخطا وان غفلت عنه اعين الرقباء ، ولا يغش في الامتحان ولو تركه المعلم وحده مع كتبه و محاضراته ، وكيف يعطف على الضعفاء ويبذل لهم ماستطاع من معونة، فيعود الاعتزاز بنفسه وبمدرسته و بمجتمعه ، و ان يفكر بغرض نبيل له في الحياة يسعى لتحقيقه، حتى اذا ما اتم دراسته، وتخرج كان معلماً مسؤولاً اوطبياً مسؤولاً او مهندساً مسؤولاً او فناناً مسؤولاً، ام موظفاً مسؤولاً وعلى الجملة انساناً مسؤولاً، ولا يتحقق كل ذلك ما لم يكن هناك تنسيق و تعاون بين المؤسسات التربوية من اسرة أو مدرسة ووسائل اعلام وغيرها من المؤسسات، هذا التعاون الذي يفضي الى التزام الطفل تجاه مجتمعه، خصوصاً عندما يكون المجتمع بحاجة الى جهوده، فيتعلم من خلال هذا الالتزام تفضيل المصلحة الجماعية على المصلحةالذاتية ، بالاعتماد على نفسه وجهوده الفردية التي تخدم مصلحة الجماعة والمجتمع ، لتنمو بداخله الطاقات الكامنة لكي يكون انساناً فاعلاً و مؤثراً بابتعاده عن الاعتماد على الاهل و استنجادهم في كل كبيرة و صغيرة ،لذا ندعو القائمين على تربية الطفل الى تفهم معاني السلوك الذي يبديه او يعبر عنه ، وان لا يجعلوا حياته تسير سيراً عشوائيا بدون اي ضابط او وازع . بل تسير على وفق تنظيم ساعات يقضيها خلال يومه في تحضير دروسه، و مساعدة اهله، او مشاهدة برامج التلفاز، وقضاء اوقات فراغه ، ليتعلم من ذلك احترام قيمة الوقت و الحرص عليه كمسؤولية اخرى تضاف الى مسؤولياته.

يتالف البحث من مقدمة واربعة مباحث اساسية اولها :التنشئة الاسرية والمدرسية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية ،وثانيها :مجالات المسؤولية الاجتماعية في الاسرة

والمدرسة ،وثالثها اساليب التنشئة الاجتماعية في الاسرة والمدرسة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية ، ورابعها التحديات التي تواجه الاسرة و المدرسة في تعميق المسؤولية الاجتماعية ،ثم الاستنتاجات والمصادر العلمية . واني اذ اقدم ثمرة جهدي المتواضع ،ارجو ان اكون قد وفقت في ان اقدم للمشتغلين ببحوث الطفولة شيئا فيه جدوى وغناء .

الباحث

المبحث الاول: التنشئة الاسرية والمدرسية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية

يهتم هذا المبحث بتعريف مفاهيم التنشئة الاسرية والتنشئة المدرسية ،والمسؤولية الاجتماعية ،ثم توضح علاقة التنشئة الاجتماعية في الاسرة والمدرسة في تنمية وتعميق المسؤولية الاجتماعية عند الطفل وهي كما ياتي :

أ ـ التنشئة الاسرية والمدرسية:

تعرف التنشئة الاسرية بانها العملية التي تتبناها الاسرة، والتي تستطيع من خلالها تمرير الافكار والقيم الى الابناء بحيث تسهم في بلورة ادوارهم وتكامل شخصياتهم كافراد فاعلين في المجتمع (١)، من خلال مجموعة من الاساليب النفسية والاجتماعية التي تستعملها الاسرة بقصد اكساب الطفل سلوكاً او تعديل سلوك موجود بالفعل (٢) ، كما تعرف بانها عملية نفسية – اجتماعية يواجهها الفرد ويخضع لها بدءً بميلاده وانتهاءً بوفاته ، لكي يصبح شخصاً اجتماعياً مواكباً للمراحل العمرية التي يعيش فيها (٣) ، وتعرف ايضا بانها المؤسسة التي عن طريقها يكسب الطفل اللغة والاتجاهات والتوقعات وطريقة الحكم

الصحيح والخاطئ وتنسيق حركاته وانماط سلوكه وتطور شخصيته المتمركزة حول ذاته الى شخصية اجتماعية (٤).

تعرف التنشئة المدرسية بانها تعليم الاطفال وتربيتهم من خلال تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار لهم ، وتقديمها في نظام تدريجي يتفق وقدراتهم (٥) ، بالاضافة الى تنشئتهم وتكوين شخصياتهم تكويناً يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع والعمل على تطويره .

ب – المسؤولية الاجتماعية :

تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها الشعور الواعي، والمدرك لالتزامات الفرد تجاه جماعته ومجتمعه ، كما تعرف بانها مجموعة التزامات بذمة الفرد، والتي تدفعه الى العمل من اجل المجموع من اجل تنمية المجتمع والدفاع عنه (٦).

كما تعرف بانها الوعي الاجتماعي الذي يجسده الفرد في تفكيره وعلاقته بالآخرين ، هذا الوعي الذي يجعله يفضل المصلحة الجماعية على المصلحة الذاتية (٧) .

والآن سنتناول علاقة الأسرة والمدرسة في ترسيخ المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال.

ج – علاقة التنشئة الاسرية والمدرسية بالمسؤولية الاجتماعية

تلعب الاسرة دوراً كبيراً في تعليم الطفل النواحي الاجتماعية التي تعزز قيمة المسؤولية لديه: كالتفاني والإيثار والتضحية في سبيل الآخرين، والتصدي للاخطار التي يتعرض لها المجتمع، او التي تسيء الى سمعته، كما تحاول الاسرة الحفاظ على ابنائها من الوقوع في مهاوي الانحراف والجريمة، وارشادهم الى المعارف التي توضح لهم فضائل المسؤولية الاجتماعية لاسيما المحافظة على المجتمع من الامراض والاخطار والتحديات .

كما تنمي الاسرة عند الطفل مفاهيم الوفاء والاخلاص والعدالة ليحصل في المستقبل على اعتبار اجتماعي محترم بين الناس ، ذلك لان الدوافع المصلحية والنفعية والوصولية تجعله يستفاد مادياً ،ولكن على حساب مركزه وقيمته وسمعته الاجتماعية (٩)، وامر كهذا يتوقف على يقضة الضمير الاخلاقي وعلى وجود قدوة حسنة تمارس السلوك الخلقي في الحياة

الواقعية ،بحيث يكون الطفل مشاهداً مشاركاً في هذه الممارسات (١٠)، وهكذا يتعلم الطفل منذ الصغر على ان هناك علاقات تربطه بالمجتمع قائمة على الاخذ والعطاء ، فالطفل يشبع حاجته الى الانتماء ويلتزم بقيم المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي اليه ، ولا يتم له ذلك الا من خلال معاونة الاسرة له على اكسابه الضمير الاجتماعي (١١)، وعلى هذا الاساس نجد ان كل فرد في الاسرة مسؤول عن اسرته، وليس للرجل ولا للمرأة ان تقول لا ابالي ، فكل فرد مسؤول ،ويجب ان يشعر ان سعادة البيت، او شقاءه نتيجة تيقضه باحتمال العبء او الهرب منه (١٢).

ان المدرسة تكمل دور الاسرة في تنمية قيمة المسؤولية الاجتماعية عند الطفل من خلال تقوية المشاعر الجماعية لديه وحثه على الاعتماد على نفسه في نجاحاته وانجازاته، كذلك ارشاده الى احترام الملكية العامة لانها ملك الجميع ، وتدريبه على الشعور بـ (نحن) وليس بـ (انا) وتقوية الروابط الاجتماعية بينه وبين المجتمع (١٣)، وتوجيهه على المحافظة على الثروات الطبيعية والوطنية والحرص على سمعة الوطن ، وتأدية الواجبات باخلاص والالتزام بالمهام المنوطة به ، والشعور بالمسؤولية وتحمل الامانة والدفاع عن الوطن والتضحية من اجله (١٤)، واشعاره بضرورة التعاون الاجتماعي واحترام الاخرين ، والاعتزاز بالوطن والاستعانة بالماضي كدعامة قوية صالحة لبناء الحاضر (١٥) ، كذلك تعلمه المدرسة حب الوطن والشعب ، والعمل المتواصل على تقدم المجتمع والحفاظ على سمعته (١٦).

المبحث الثاني: مجالات المسؤولية الاجتماعية في الاسرة والمدرسة

ساتناول في هذا المبحث مجالات المسؤولية الاجتماعية التي تعتمدها الاسرة والمدرسة في زرع هذه القيمة عند الاطفال ، متقصيا بذلك الجوانب الايجابية والسلبية التي تمارسها الاسرة والمدرسة، بوعي منها او بغير وعي ،وهذه المجالات هي على النحو التالي :

<u>ا – تنمية الوعي الاجتماعي لدى الاطفال :</u>

ان الاسرة هي الاستمرار المادي للمجتمع ، وهي التي تزوده باعضاء جدد عن طريق النسل ، وتتولى الاستمرار المعنوي لهذا المجتمع ، وذلك بتلقين الاعضاء قيمة ومعايير سلوكه واتجاهاته ، من اجل تقبل المجتمع له ، وتقوم الام بتبصير الاطفال بهذه الضوابط (١٧) ، و تبصرهم بالظروف الاجتماعية الصعبة التي يمر بها المجتمع والتصدي لها وتطويق اثارها ، وتعلمهم ان الوحدة والتعاون بين الفئات الاجتماعية الموجودة في الساحة هما السبيلان القويمان لمواجهة كل الاخطار والمشكلات التي يتعرض لها المجتمع (١٨). لكن جهل الام واعتقادها بالخرافات والاساطير ، وخوفها منها ونقل هذا الخوف بشكل لا واع الى الاطفال عندما تقصها عليهم ، يساهم في استتباب مشاعر الخوف غير المبرر في نفوسهم واضعاف ثقتهم بانفسهم ، الأمر الذي يضطرهم الى اللجوء الى الاخرين كمصدر للاطمئنان والاتكال عليهم بشكل مفرط ، خوفا من تحمل المسؤوليات المترتبة عليهم حين يكونوا راشدين مستقلين ، واعضاء فاعلين في المجتمع (١٩) . فلا بد من ايمان الاطفال بقدراتهم على القيام بواجباتهم والتزاماتهم بانفسهم، وأخذهم الحقوق المقابلة لهذه الواجبات، ذلك ان المواطنه السليمة تقوم على الكفاءة الاجتماعية وفهم العمليات الاجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع من اجل تفهم الحياة والتكيف لها (٢٠).

يعتقد (دوركهايم) ان الطفل في طور ما قبل الدراسة يكون في سن صغيرة تتسم بضيق الافق العقلي ، وتحد هذه القدرات العقلية القاصرة من مبادئ الطفل الاخلاقية ، كما تتصف حياته العاطفية بالسذاجة ، وتصطبغ افكاره بالبساطة والسطحية والضعف ، ولا تسمح حياته النفسية ، ان يقوم سلوكه على اساس عقلاني (٢١) ، ومتى دخل الطفل المدرسة الابتدائية فان احياء وعيه الاجتماعي، وتحسين حياته الاجتماعية والاقتصادية يتطلب نشر التربية الاساسية، ومكافحة الامية بين الكبار ليدركوا واجباتهم ويسهموا جميعا في تقدم المجتمع (٢٢).ولا يكون ذلك الا بتحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية لان العقل يضمر ويضعف ويضيق بضمور الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، والخوف من الاعتداءات الداخلية والخارجية (٢٣)، لذا يحتاج المجتمع الى تحديث المؤسسة التربوية وعقلنتها ، لتحرر الذات الواعية والمدركة ، من دون تفريط بالقيم الثقافية العليا ، فالعقلنة هي تنشئة الاطفال على وعي العصر وقبوله والتكامل معه ، وهذا من عمل المنهج المدرسي (٢٤)، كل ذلك من اجل تعويد الطفل التفكير الناقد والاسلوب المنطقي في التفكير من خلال

مناقشته بابسط المسائل والاشياء (٢٥) . لكن الواقع يكشف ان اسلوب التعليم المدرسي يغلق الباب امام التساؤل والحوار بحيث لايجرؤ احد من الاطفال على طرح سؤال او ابداء رأي مختلف (٢٦)، كما ويعلم الطفل على ان عدم المعرفة عيب، لذا لا يجرؤ على قول لا اعلم ، فيلجأ الى طرق ملتوية بهدف تمويه عدم معرفته .

ب – تنمية السلوك الاجتماعي لدى الاطفال:

تقوم الاسرة بحفز اساس الهيكل الاجتماعي في سلوك الطفل لكي تنشئ فيه متطلبات ذلك من اجل ان يصبح احد عناصر مجتمعه ، اي يتم التخطيط لتحويله من آدمي الى فرد حامل السمات الاساسية لمقومات البناء الاجتماعي (٢٧)، وتتحمل الام هذه المسؤولية الى سن الثالثة من عمر الطفل ، ومنذ الثالثة الى الخامسة تتحمل الاسرة كلها المسؤولية الكاملة لتنشئته اجتماعيا (٢٨). لكن الحرمان الاجتماعي يؤدي الى عدم اكسابه السلوك الاجتماعي . لذا تحاول الاسرة احاطته بالاستقرار والامن الاجتماعي وابعاده عن مواطن الانحراف والجريمة، وتوحيد افكاره وممارساته وتحويل سلوكه من سلوك انفعالي غريزي الى سلوك منطقي عقلاني ، علما ان تقويم سلوكه يشارك في تنمية المسؤولية الاجتماعية لديه (٢٩) .

اما المدرسة فانها تحاول اشراكه في ممارسات تساعده على انماط من السلوك السوي، وتعلمه العادات السلوكية التي تتفق مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع (٣٠)، وتلقنه الاتجاهات الانسانية السليمة كالتسامح والتعاون والايثار وتحقيق الانسجام بين هذه العواطف، بما يؤدي الى استقرار الحياة الوجدانية للطفل (٣١)، وتحاول المدرسة ايضاً تخفيف المشكلات والاعباء التي يواجهها الطفل كالخوف والخجل والعدوانية لاسيما في مراحل دراسته الاولى(٣٢)، وعندما يلتقي بزملائه في المدرسة والبيت فانه يبدء بالتوافق مع البيئة الجديدة ، والتكيف مع زملائه ويحصل على معارف جديدة (٣٣)، فالمدرسة هي خير اداة لاكساب الطفل انماط السلوك التي تتوافق مع المجتمع .

ج- تربية الطفل على اشغال الاعمال الوظيفية :

تقوم الأسرة بتعليم الاطفال مختلف العلوم و الفنون والاختصاصات التي يحتاجها المجتمع و ذلك من خلال ارسالهم الى المدارس، وحثهم على الدوام المستمر ، من اجل

التخصص في الموضوعات التي يحتاجها المجتمع، وتوفر لهم كل ما من شانه ان يمكنهم من الاستفادة من الدراسة و التحصيل العلمي ، ومن ثم زجهم في الاعمال التي تتلائم مع تدريبهم و تخصصهم المهني و العلمي (٣٤) . ذلك ان التعليم اداة اساسية للمجتمع في اداء الوظائف ، وتبدا حلقات هذا النظام برياض الاطفال مرورا بالمدرسة ، بيد اننا نجد ان كثير من الاباء يدفعهم حرصهم على نجاح ابنائهم في حياتهم الدراسية، و ما بعدها الى التدخل و التحكم في اختيار نوع الدراسة والعمل الذي يشغله الابناء بعد تخرجهم، وسبب ذلك هو تطلعهم الى مستوى افضل لحياتهم وحياة ابنائهم ، ولكن هذا التدخل يجب ان يقترن بتفهم الاباء لمستويات ابنائهم الدراسية، و استعداداتهم و ميولهم ، فقد يكون الابن من ذوي الميول العلمية ، وعندئذ يكون موفقا في دراسته لو اتجه الى التعليم الصناعي او التجاري (٣٥) . ودليل ذلك اني وجدت اثناء دراستي الميدانية ان المدارس المهنية و الصناعية في محافظة ديالى قيد الدراسة ، قليلة بالمقارنة بالمدارس الثانوية البالغ عددها (٣١٠) مدرسة، اذ بلغ عدد المدارس المهنية(١٣)مدرسة تضم(٢٢٩٣)طالبا وطالبة ، والمدارس التجارية وعددها(٢) مدرسة وتضم (٣٤٠) طالباً و طالبة بالقياس الى عدد طلاب التعليم الثانوي البالغ (٨٧,٨٠٥) طالباً وطالبة ، اما معاهد المعلمين والمعلمات فيحتوي على (١٦) معهد يضم (٤٤٣٧) طالباً و طالبة (٣٦) ، وعندما يلجا اكثرية الطلبة الى التعليم الثانوي ، ويلتحقون بالجامعة يجدون تدخل الاهل مرة اخرى في تحديد الكلية التي سيدرس فيها الطالب دون اخذ رايه ، ومراعاة ميوله واتجاهاته ، فقد يفرض الاب رغبته على ابنه ويختار له كلية الطب، لانه يرغب ان يكون له ابن يعمل طبيبا ، بينما يكون الابن راغبا في ان يكون مهندسا ، وهكذا يضغط الاب ويستجيب الابن فيتعثر في دراسته، لذا لابد ان يتبصر الاباء باهمية التعرف على المستويات االعقلية و الميول و الاستعدادات لابنائهم(٣٧)، اذا ارادو لهم ان يقدموا خدمة حقيقية لمجتمعهم .

اما المدرسة فانها تعد الطفل اعدادا خلقيا وفكريا و بدنيا ، فتعلمه مبادى العلوم ، و تربي شخصيته الانسانية ، وتنمي ارادته حتى يصبح مواطنا صالحا ، لاسيما انها تعتمد على دروس التربية الوطنية و الاجتماعية في الصف الخامس و السادس ، وهذا لا يعني ان تكون الصفوف الاولية خالية من هذه المفاهيم من اجل ان يتواصل الطفل في تعلم هذه المبادئ الاخلاقية لتصبح جزءا من شخصيته فيما بعد ، فبالتعلم والتدريب تستطيع المدرسة

رفع كفاية الطفل وتاهيل قدراته ، فالتعليم اداة اساسية من ادوات التنمية ووسائلها (٣٨) ، وتخريج التلاميذ من المدرسة، وزجهم في مجال الخدمات و الاعمال و المرافق العامة ، لتطمين احتياجات المجتمع المتزايدة، فالشهادة رخصه لدخول العمل و يتحدد اجره بناء على نوع مسؤلياته، و الشهادة تفرض قيمة الاجر بصرف النظر عن نوع العمل ومسؤلياته (٣٩).

د- تربية الطفل على كيفية زيادة الانتاج .

من مهام الاسرة في تربية الابناء، هي حثهم على زيادة الانتاج وتحسين نوعية الخدمات التي يقدمونها للمجتمع، وزيادة الانتاج تعني توفيرالسلع في الاسواق بكميات كبيرة، وانخفاض سعرها وزيادة الطلب عليها يرفع معدلات انتاجها ويوسع كفاءتها الانتاجية، وهذا ما يزيد كمية الارباح لارباب العمل ،ويحفزهم على ادخال التقنيات والطرق الحديثة في الانتاج (٤٠)، ولايتم انماء القدرة الانتاجية في المجتمع ما لم تتنوع صنوف التعليم ،ويتعزز التعليم المهني والذي سبقت الاشارة اليه ،وفي مختلف المراحل وتفتيح العقول، وتمكينها من اساليب التفكير العلمي، وترويضها على الاستقلال، والمبادرة وتحمل المسؤليات، و التبعات وادراك المشكلات وسلوك السبل الصحيحة لحلها (٤١)وهناك حاجة في نفس الطفل تتضمن هذه الحاجة الاحساس بالكفاءة في الاعمال التي تتصل بالكبار من قبيل اتقان المهارات، وتعلم كيفية التعامل مع الاخرين ومن خلال الانجاز يشعر الطفل بنفسه كشخص مستقل لهُ هدف وباستطاعته التاثير على البيئة التي تحيط به (٤٢).

اما في المدرسة فالتعلم يعد الاداة القادرة على تاهيل قدرات الانسان فنياً والذي بواسطته تتغير علاقة الانسان بالبيئة في سعيه للكشف عن اسرارها و سيطرته على

مواردها و استثمارها من اجل توفير الرخاء الاجتماعي و الاقتصادي (٤٣). لذا لابد من الاهتمام بالتعليم الابتدائي، و تحسينه ورفع مستواه لانه الحد الادنى الذي لايستغنى عنه في اعداد المواطن المستنير الذي يعرف كيف يشق طريقه في الحياة العملية ،ولا ننسى ان كل اصلاح اجتماعي و اقتصادي يبدأ بنشر التعليم الابتدائي واصلاحه (٤٤) ، ذلك ان التعلم في المجتمع العربي بشكل عام يركز على المعرفة النظرية الاسترجاعية و يجعل التفوق في هذا المجال الطريق للحراك الاجتماعي من خلال نظام التعليم ، و من سار بهذا الطريق سمي ناجحاً ، والا كان راسبا وهكذا يصبح تكافؤ الفرص في متابعة التعليم حكرا على اولئك الذين يتميزون بالسيطرة على مجالات المعرفة النظرية، مما يلقى في الظل مجالات للحراك الاجتماعي وفي نواحي تتطلبها قطاعات التنمية و الانتاج (٤٥) و تحت عبارة (الاستثمار في الانسان) قفزت التربية الى مصاف راس المال في العملية الانتاجية، و كشفت عن وجود ترابط بين التنمية و التعليم ، حتى اصبح العالم المتقدم يعتمد في منتجاته الصناعية المتفوقة على المهارات التي يملكها عمالها، بما في ذلك قدراتهم التنظيمية و التي ترجع الى التربية و ليس راس المال المتوافر (٤٦) . و قراءة متانية لواقع التعليم في محافظة ديالى ، لا سيما في فترة التسعينيات من القرن الماضي تكشف لنا رسوب اكثرية الطلبة في المواد العلمية التي تتطلب قدرات عقلية عالية قائمة على الفهم و الاستيعاب، و ياتي على راس هذه المواد الرياضيات ، ثم العلوم (٤٧)، و يبدو ان السبب في ذلك هو طابع الحفظ و التلقين او البصم الذي انفردت به اغلب مدارسنا الابتدائية بل حتى المدارس الثانوية و الجامعات ، وما كراسات الطلبة و ملازمهم الا دليل على اعتماد هذا الاسلوب في اكتساب المعرفة .

هـ حث الاطفال على كيفية الدفاع عن مجتمعهم

تنهض الاسرة بمهمة حث الابناء على ضرورة الدفاع عن المجتمع و حمايته من الاخطار و التحديات، و ايقاض عقولهم وضمائرهم وتعميق المسؤليات لديهم للدفاع عن قضايا المجتمع الوطنية، و تعميق الشعور الوطني عند الابناء و توجيهم لمواجهة الفتن و الانقسامات، و مضاهر التصدع التي قد يشهدها المجتمع، وخلق حالة من التماسك التي تقوي اركان المجتمع وتمكنه من تحقيق اهدافه (٤٨)، كما تقوم الاسرة بتعليم الابناء رفض

الأفكار و الممارسات الفوضوية والتصدي لها و محاربتها وحالة كهذه تجعل اعداء المجتمع يخفقون في تحقيق اهدافهم الشريرة و الخبيثة(٤٩). وقد اثبتت الدراسات العلمية ان التعليم السياسي للطفل الامريكي يبدأ من السن الثالثة ، اي قبل دخوله المدرسة ، فهو يرتبط عاطفيا برموز بلده وصور نظامها السياسي ، قبل ادراكه للعالم السياسي بوقت طويل ، فهو في مستهل حياته يعبر عن اعجابه بتلك الاشياء المحلية ، ويعقب ذلك تعلقه برموز السلطة العامة ، وبعد بلوغه سن الثامنة عشر تزداد معرفته بمفاهيم اكثر تجريداً كالتصويت والديمقراطية والحكومة (٥٠)، وهكذا تتحسن الاخلاق الفردية وترتقي ويوضح ذلك خلق التعاون ، وتغليب النزعة الاجتماعية على النزعة الفردية ، والشعور بـ (نحن) على الشعور بـ (انا) . وخلق التعاون يتطلب شعور عميق بان الفرد نتيجة لمجتمعه ، وهذه العقيدة تؤدي الى شعور بوجوب سداد هذا الدين ، وسبب الشعور بـ (نحن) متأخر في الطبيعة عن الشعور بـ (انا) . شأن المجتمع في ذلك شأن الطفل لا يشعر بوجوده الابنفسه ، ويريد ان تكون الدنيا كلها له (٥١). فـ (انا) تدل على الفردية و(نحن) تدل على الاشتراك ، وقد اشتقوا من (انا) الانانية بمعنى حب الذات ، والاستئثار بمصالحها الشخصية ، ولم ينسبوا الى (نحن) فيقولوا (النحنية) للدلالة على الشخص وغيره (٥٢) . وقد كشفت لنا الدراسة الميدانية في محافظة ديالى ان نسبة عالية من الاطفال لا يؤثرون الاخرين على انفسهم ، وليست لديهم الشجاعة في قول ما يريدونه ، بل لا تشغلهم احداث المجتمع .

اما المدرسة فانها تقوم بتدريس التلاميذ مبادئ التربية الوطنية والاجتماعية بالاضافة الى تدريسهم القراءة والكتابة ، فهي تعلمهم مثلا المثل العليا كالديمقراطية وحكم القانون ، واعطائهم المعلومات التي من شأنها توسيع مشاعرهم المبكرة والمرتبطة بالوطن (٥٣)، ويبدأ الاطفال في مرحلة المراهقة بتحمل بعض واجبات المواطنة مثل التصويت والخدمة في القوات المسلحة ، والانتقال من دائرة الانا الضيقة الى الدائرة الاجتماعية الاوسع والذي يعني استيعاب الافراد لهيكل وعمل النظام الاجتماعي ، والتسليم بان التصرف الجماعي سبيل لحل المشكلات السياسية (٥٤). كما يقع على عاتق المدرسة دور مهم وهو نشر الافكار والقيم الوطنية بين الناشئة وترسيخها في نفوسهم، وحثهم على

الالتزام بها والتصرف بموجبها (٥٥)، ويبقى ان توظف هذه المبادئ الاجتماعية والاخلاقية في نظامنا التعليمي توظيفا موضوعيا من اجل خدمة الاهداف الوطنية ، وتحرير الانسان فكرا وارادة (٥٦).

المبحث الثالث: اساليب التنشئة الاجتماعية في الاسرة والمدرسة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية عند الطفل

نتناول في هذا المبحث اساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها الاسرة والمدرسة ، في تربية الابناء وتدريبهم على قيمة المسؤولية الاجتماعية، سواء كانت هذه الاساليب ايجابية او سلبية ، مثال على ذلك عدم استطاعة الاسرة على تدريب الاطفال على انماط السلوك المتطور وتمسكها بالمعايير والقيم والتقاليد البالية التي لا تساير تطورات العصر ، مثل قضية خروج المرأة للعمل (٥٧)، مثل هذه الاسرة تجهل الاساليب الصحيحة والسليمة في تنشئة الاطفال ، هذه الاساليب التي تعتمد الرعاية المكثفة والملازمة المستمرة للابناء اثناء عملية التدريب والتعلم (٥٨). وسنتناولها بشئ من التفصيل في اساليب التنشئة في الاسرة والمدرسة وهي كما يلي

ا- <u>اساليب التنشئة الاجتماعية في الاسرة و علاقتها بالمسؤولية الاجتماعية</u>

عندما تجهل الاسرة الموازنة بين اساليب اللين و الشدة عند تربية الاطفال ، وتبنيها استعمال مبدا الثواب و العقاب في التنشئة وعدم امتلاكها الرؤى السليمة نحو القيم الايجابية المطلوب زرعها عندهم و القيم المنحرفة لكي لا تكون اداة للهدم (٥٩)، مثل هذه الاسرة تقتل شخصية الطفل وتروضه على التقيد الاعمى لعادات المجتمع وتقاليده و قيمه ،مما يضطره الى الامتثال لها حتى لا يرفض من قبل اسرته ، وبناء شخصيته على صورة الاخرين ، فهي تعاقب الابتكار الذي يقوم به و تكافئ المقبول من المجتمع ، حتى وان كان مبتذلاً . و يعود منذ البداية على الاهتمام بما يقوله الاخرون، و اما رايه فلا يعول عليه ولا قيمة له، فتعلمه الاسرة اتقان فن المسايرة و ارضاء الاخرين، ولو تم ذلك على حساب حقوقه المشروعة، وان كان الاخرون على خطأ و هو على صواب، واعطاءه معلومات

جاهزة غالبا ما تكون خاطئة ، ثم تخضع الاسرة الطفل لمن هم اكبر منه سناً لاحترامهم فقط ، ولا ينصب التركيز على الصفات الشخصية المميزة للفرد بل على السن كفضيلة بحد ذاتها ، لذا تبرز المشكلة من خلال عدم افساح المجال امام النشئ الطالع لاظهار قدراته ولتحمل المسؤوليات الاجتماعية (٦٠) .

و بذلك يضيع الطفل في الاسرة التي يهيمن عليها الاب و المجتمع ، القائم على الابوية ،و بهذا تكون الاسرة شديدة الوطاة، مما يهيئ الطفل لان يطيع في شبابه ، لا ان يقارع او يناقش ، و تنمي فيه الالتواء و الازدواجية ، و الاعتماد على الكبير في كل شئ والاهم من ذلك هو ان يكون الولد مطيعاً مؤدباً ، متاخرا في الاطلاع على شؤون الحياة ، متفوقا على الاقران ، والا فالاكثار من الاستهزاء بشخصيته ومقارنته مع الغير، و الالحاح على فشله ، فالقمع من الاسرة سببه شيوع مواقف غير عقلانية و خرافية في صفوف غالبية الناس ، الامر الذي يؤدي الى احكام سيطرة الوضع القائم على الناس و جعلهم يرفضون اي تغير اجتماعي(٦١).

لذا يتوجب على الاسرة تدريب الطفل على الاستقلال بدلا من الهيمنة و التسلط على تصرفاته ، لان ذلك يقتل عنده اي اتجاه نحو الاعتماد على النفس (٦٢) . و عليها ان لا تتعجل نموه قبل الاوان و تحميله مسؤليات لا تتفق و عمره ، وحرمانه بذلك من سعادة الطفولة ، ومن فرص النمو التدريجي السليم ، و افساح المجال له للعب و العبث دون تذمر الاباء و انزعاجهم ، و على الاسرة ان تكون عادلة في معاملة الطفل ، فالجزاء الذي توقعه يجب ان يكون قائما على تقدير موضوعي للموقف وليس على اساس عاطفي ، وان تكون معتدلة في التسامح مع ما يرتكبه الطفل من اخطاء كما يجب ان يكون التوجيه بالاخطاء وقتيا متعلقا بالموقف القائم.

<u>ب- اساليب التنشئة الاجتماعية في المدرسة وعلا قتها بالمسؤولية الاجتماعية</u>

تمارس المدرسة احيانا اساليب تربوية خاطئة لا تقل عن الاساليب الخاطئة التي تنتهجها الاسرة، و مثال على ذلك اساليب القهر الفكري المباشر عن طريق التلقين (البصم) ، وقطع الطريق على كل محاولات التلميذ في مجال التساؤل والحوار فالتلقين يشكل العامل الاساس للتعليم داخل المؤسسات التربوية دون فهم الطفل لما يدرسه (٦٣) . و نتيجة ذلك تكون درجات الطلبة المنخفضة جدا في المواد التي تحتاج الى قدرات عقلية و ذكائية ،

كمادة الرياضيات و مادة العلوم ، وكما اشرنا الى ذلك فيما مضى، واحد اساليب هذا التلقين هو تقيد المعلمين بالطرق التي تعلموها في الكتب ، او اخذوها من غيرهم من غير ان يكيفوها ، بحسب تجاربهم اثناء التدريس ، و عدم قدرتهم على تقويم عقل الطفل و تقوية ارادته و شخصيته (٦٤) كما ان هناك العلاقات الاستبدادية التي تاخذ الشكل العمودي ، و المتمثلة في علاقة المدير بالمعلمين ، و المعلمين بالتلاميذ والتي غالبا ما تتسم بالاهتمام بالمظهر دون الجوهر ، بالاضافة الى اشاعة الخوف بين التلاميذ اثناء الدروس ، و فتور متعة المعلمين في التعليم داخل الصفوف ، وهناك في الطرف الاخرالحرية المطلقة التي يمنحها بعض المعلمين للتلاميذ، و التي تصل الى حد الفوضى في مواجهة المواقف التربوية ، وحسم المشاكل التعليمية ،كرد فعل للسيطرة الدكتاتورية ، (٦٥) . بالاضافة الى ذلك فان هنالك اساليب خاطئة تتبعها بعض الاسر و المدارس من دون وعي منهما، وهي مجالس الاباء و المعلمين ، وهذه المجالس لا تنعقد بشكل مستمر طوال السنة الدراسية ، وحتى وان انعقدت ، فهي لا تركز على المشاكل الحقيقية التي يعاني منها الاطفال ، فالمدرسة لا تكترث كثيرا لهذه المجالس، وكذلك الاسرة لا يهمها متابعة ابناءها بشكل متواصل، وكما اظهرت ذلك نتائج الدراسة الميدانية في المحافظة (٦٦). و التربية المدرسية لكي تثبت جدواها لابد من معرفة عدد الاطفال الملتحقين بالمراحل التعليمية، بحسب الشرائح العمرية التي ينتسبون اليها ، ودرجة انتظام الاطفال في عملهم المدرسي، و طول المدة التي يقضونها، في المدارس ومراحل التعليم التي يقضونها (٦٧).

و عثرت على دراسة ميدانية في مديرية تربية محافظة ديالى حول ظاهرة التسرب الدراسي في التعليم الابتدائي اعدت خلال فترة الثمانينات من القرن الماضي، و قد وجدت في هذه الدراسة حقائق كشفت لي ان الظروف الصعبة التي كان العراق يمر بها لاسيما فترة حرب الثماني سنوات، قد تركت اثار واضحة على تلكؤ انتظام الاطفال بالدوام المدرسي، واظهرت الدراسة ان عدد المتسربين في الريف اعلى منه في الحضر ، وكان مجموع المتسربين خلال السنة الدراسية (١٩٨٦-١٩٨٧) هو(٤١٧) طالبامتسربا وعدد العائدين منهم(١٨٥) عائد . و اوردت الدراسة والتي حددت من سنة ١٩٧٩-١٩٨٧ معلومات تبين ان اعلى نسبة سجلت في الاعوام (١٩٨٠-١٩٨٦) وبينت الدراسة ايضا ان اكثر الجهات المساهمة في ارجاع التلاميذ الى مقاعدهم الدراسية كانت من خلال الاتصال باولياء

امورهم كما بينت الدراسة ان اهم الاسباب التي ادت الى هذا التسرب هو اتجاه التلاميذ، نحو الاعمال الحرة ، وضعف الضبط الاسري ، وتنقل الاسر من منطقة الى اخرى، و المسافات البعيدة التي تفصل القرى المتناثرة عن المدرسة، وصعوبة الوصول اليها من قبل التلاميذ و ضعف الادارات المدرسية خاصة في المناطق الريفية، و ضغط الاسرة على الابناء لترك المدرسة و اجبارهم على العمل في المحاصيل الزراعية و رعي الحيوانات ، وضعف دور مجالس الاباء و المعلمين في متابعة المتسربين (٦٨) . و قد اثبتت دراستنا الميدانية ان هناك قصور في متابعة الاباء ابنائهم في المدرسة بشكل منتظم ويبدو ان هذه المشكلات اتي اصابت التعليم يعود كثير من اسباب وجودها الى تلك المنعطفات الصعبة التي مر بها المجتمع العراقي ، لا سيما بعد ثمانينات القرن العشرين ، اذ تركت تلك الفترة اثارها الواضحة على التعليم والتربية بشكل عام .

المبحث الرابع: التحديات التي تواجه الاسرة والمدرسة في تعميق المسؤولية الاجتماعية عند الطفل

يتناول الباحث في هذا المبحث ابرز التحديات الاجتماعية التي تواجه الاسرة والمدرسة في تنمية و تعميق المسؤولية الاجتماعية عند الطفل، تلك التحديات التي تعيق هاتين الموسستين في تربية الطفل ،تربية تقوم على اساس التعاون ،وتظافر الجهود من اجل خدمة الجماعة والمجتمع، والتي يمكن تناولها بالنقاط التالية

أ – تدني الوعي الاجتماعي

حينما يكون الوعي الاجتماعي متدنيا في الاسرة فانها تكون غير قادرة على غرس قيمة المسؤولية الاجتماعية عند الطفل ، والتمييز بين ما هو نافع وما هو ضار ، والاسرة في هذه الحالة تخلط ما بين القيم الايجابية و السلبية ، ولا تعلمهم ما هية ادوارهم الوظيفية ، مما يجعلهم لا يميزون بين الحقوق والواجبات ، وعدم تمييزهم يقتل احساس العدالة فيهم ، وتولد نازع القسوة عندهم مما يجعلهم غير متكيفين للمجتمع وناقمين عليه (٦٩). فالوعي الاجتماعي للطفل يحتاج الى مزيد من الحرية الفردية ، التي تتيح له فرص

اكثر للاستقلال ، ويبدو ان اسلوب التنشئة الصارم هو الذي يعوق تعبير الطفل الصريح عن نفسه، وتعويق بناء شخصيته، وتمكينه من المشاركة الايجابية الفاعلة في المجتمع ، وامر كهذا يؤدي الى عدم قدرة الطفل على النقد والبناء والابتكار (٧٠) .ولهذا يصبح الطفل خجولا وبائسا وعاجزاً عن الاخذ والعطاء مع اقرانه في المدرسة والمجتمع ،ويكون منطويا على نفسه يجتر وساوسه وهو اجسه ، ويكون قلقا حساسا ،يعاني من عدم الثقة في النفس ومن آلآم الوحدة وتوقع الخطر (٧١).كذلك حينما تؤكد التربية الاسرية للطفل على ان المشاكل الاجتماعية هي فوق مستوى ادراكه الآن وهي اكثر تعقيدا من ان يدركها ،وعليه ان ينتظر حتى يبلغ مستوى ادراكها ، وينتج هذا الاسلوب عن حالة من السخرية والشك في كل شيىء مقول او مطبوع ، والشك في جدوى كل ما يعلم ، ونتيجة ذلك هو تجافي التفكير الناقد تغطية للعجز عنه (٧٢). كما يقضي المجتمع بان تحل روح الخضوع بدل روح الاقتحام ،و روح المكر بدل روح الاقدام و روح التراجع بدل روح المبادرة (٧٣) . هذا العجز الذي يشل الطفل ويعطله نابع من حالة العزل الاجتماعي والحرمان العاطفي الذي يبقيه على تفرده ، وعدم تحويله من فرد الى شخص .فالتفاعل الرمزي والاحتضان الاسري يحولان الفرد الى انسان بواسطة استخدام آليات التانيس، لتفعيل قدراته الذكائية واستعداداته الاجتماعية لكي لا يكون متوحشا وخائفا من الاخرين (٧٤) ان من واجب التربية المدرسية تبني وعيا جديدا لطبيعة الطفل من حيث هو فرد متميز ، وواجب التربية رعاية فرديته ، وتمكينها من اكتمال بزوغها ،من غير تعويق او تعطيل ، وعدم وأد الاصالة الفكرية عند الطفل ،وعدم التاكيد على معرفة الحقائق المنعزلة التي لا تعطي تفسيرا تكامليا (٧٥) . ولكن الدراسات العلمية تكشف لنا تاثير المدرسة الكبير على شخصية الفرد ، ذلك ان الطفل يتصور ان القاعدة الاخلاقية شيء مقدس لا تنتهك حرمته ، ويتعين ان يشعر شعوراً ذاتياً بما للقاعدة الاخلاقية من صفات تجعله يخضع لها طوعيا ، ولن تكون الطاعة اخلاقية الا باحترامها (٧٦). كما تكشف التربية المدرسية ايضا ان الطفل ليس مواطن عالمي ينكر حقيقة وطنه ، ولا مواطن انعزالي يحتقر الاوطان الاخرى ويبغضها ، بل مواطن واعي يدرك واجباته الوطنية والانسانية ، ومن واجب معلمي التربية الوطنية والاجتماعية ان يوجهوا الطفل توجيها انسانياً قائما على الائتلاف والتعاون ،على اساس الحق والمساواة والانسانية (٧٧). ورغم كل ذلك نجد ان بعض المربين يلجأ لى زج الطفل في مواقف

يضطرونه فيها الى الكذب ، وهذا امر لا يتفق واصول التربية السليمة ، او انهم يضيقون عليه في المبالغة في تربيته على الصدق فيطلبون منه الصدق في كل كبيرة وصغيرة ، وفي كل عبارة يقولها ويصرون ان تكون صادقة ،مائة في المائة (٧٨) . ونتيجة ذلك يتحول الطفل الى شخص مزدوج الشخصية . ودليل ذلك كثرة حالات التهرب والرسوب في المدرسة الابتدائية ، وقد كشفت لنا البيانات الاحصائية للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ان عدد التلاميذ الراسبين بلغ ٣٥,٥١٦ منهم (٣١,٣٢٢)كان سبب رسوبهم الفشل في الامتحان ،و (٣,١٧٣) كان سبب الرسوب تجاوز ايام الغياب ، وهناك اسباب اخرى كانت محصلتها (١٠٢١) . كما تبين ان اكثر الراسبين هم من تلاميذ الصف الخامس ابتدائي ،اذ بلغ عددهم (١٠٥٥٩)من مجموع الراسبين والبالغ (٣٥,٥١٦). وبلغ عدد الناجحون التاركون(٢٥٢٦) . واما الراسبون التاركون ، فقد بلغ عددهم(٢٦٧٨) . وتبين ان اكثر التاركين هم من طلبة الصف الخامس ، وكان عددهم (٥٤٤) من مجموع عدد التاركين والبالغ(٢١٥١) . (٧٩) ويبدو ان الصف الخامس منعطف حاسم في حياة التلميذ في المرحلة الابتدائية ،ففيه يتعرض التلميذ الى مجموعة من الدروس الجديدة كالحساب المتقدم والعلوم واللغة الانكليزية، والتربية الوطنية ،اضافة الى المستوى النوعي لهذه المواد في التعلم وامام هذه المواد الدراسية الكثيرة والمطالب العديدة ،يكون التلميذ عاجزعن التكيف ومواجهة كل ذلك ، لذا يتعرض الى الرسوب ،او ترك المدرسة نهائيا ، لاسيما اذا كان غير متجاوب مع ما يطلب منه من واجبات دراسية .

ب- تضارب الجماعات الاجتماعية

من اهم المعضلات التي تواجه الاسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الابناء ، انتماءهم الى جماعات اجتماعية مختلفة كالمدارس وجماعات اللعب، والجوامع والتجمعات المحلية ، وكل جماعة تزود الابناء بخبر وتجارب و معلومات تختلف عن تلك التي تزودهم بها الجماعات الاخرى ، فقد تركز الاسرة على تربية ابنائها على انماء المسؤولية عندهم، ولكن جماعة اللعب، او وسائل الاعلام، او المجتمع قد تزودهم بمعلومات متناقضة ، فجماعة اللعب قد تمني عندهم القيم الفردية وهذا خلاف ما تريد الاسرة ، فيحدث التضارب والتصادم بين قيم الاسرة وقيم جماعة اللعب ، والذي يؤدي

بدوره الى تصدع الشخصية عند الابناء وعدم قدرتها على بناء المجتمع (٨٠) . وهذا التناقض يقود الى بلورة النزعة الفردية و الانانية عند الطفل ، ويبرز ذلك جليا في سياق الاسرة ، حينما تنمي اعتماد الفرد الكلي عليها واندماجه فيها ، وبالتالي يتولد من خلال ذلك الشعور بان مسؤوليته الاساسية هي اتجاه الاسرة وليس نحو المجتمع الاكبر ، وفي الحالات التي يوجد فيها تناقض بين المطالب الاسرية، والمطالب المجتمعية ، تتغلب كفة المطالب الاسرية(٨١) ، كما ويظهر التضارب بين مطالب الجماعات الاجتماعية في ادوار الفرد ، اذ يحدث صراع في ادواره ، فعندما تطلب الجماعات من الفرد الواحد الذي يشغل ادوارا مختلفة القيام بمهام وواجبات في نفس الوقت ، والفرد لا يستطيع القيام بذلك للتضارب بين الاوقات او محدودية قدراته ، وهنا يقوم الفرد بتنفيذ ما تريده منه جماعة واحدة كالاسرة مثلا (٨٢) . ويؤكد الدكتور علي الوردي على ان الانظمة المتناقضة من القيم في المجتمع هي التي تقود الى تناقض شخصية الفرد، فالناس اذا تعلموا مثلا عليا مناقضة لما اعتادو ا عليه من اخلاق وعادات ،فانهم يحلقون في مواعظهم تحليقا مثاليا عاليا بينما هم في واقع حياتهم على ضد ذلك (٨٣) .

يواجه الفرد في حياته محطتين بالاضافة الى الاسرة ، وهما (المدرسة والجماعة العمرية) ولكل منها احكام ومعايير تختلف عن الاخرى ، وفي المحطة الثانية وهي المدرسة يحل الفرد فيها فترة زمنية طويلة يكتسب فيها العديد من الاحكام والمعايير التي لا يجدها في اسرته ، وجماعته العمرية وقد لا يجدها في الجماعات الاجتماعية الاخرى (٨٤). ففي الاسرة مثلا قد يمنع الطفل ان يتحدث مع والده وهو جالس ،و يحرم عليه ان يواجه مشاكله بمفرده ، وعليه ان يسمع ما يقال له دون اعتراض ، فالأسلوب الاسري اذن يتعارض مع ما تطلبه الحياة المدرسية ، هذا التعارض بين الاسرة والمدرسة من الصعب ان يؤدي الى تنشئة سوية للطفل (٨٥) .

ج- تغليب المصلحة الذاتية على المصلحة الجماعية :-

تواجه الاسرة مشكلة تغليب المصلحة الذاتية على المصلحة الجماعية ، تلك المشكلة التي تؤدي بالاسرة الى فشلها في تدريب الطفل على فهم اهمية الروح الجماعية ، وفن التعامل مع الاخرين، والعمل كعضو ضمن فريق ، فما من عمل حضاري انجز الا وكان نتاج مجهود تنظيمي جماعي ، يتضمن تظافر الجهود التي يبذلها فريق من الافراد

يساهم كل منهم بدوره في ايصال العمل الى شكله النهائي، والتعامل مع فريق يتطلب المرونة والسلاسة وروح المسؤولية والموضوعية، ضمن اطار احترام مختلف افراد الفريق لبعضم البعض . وفشل الاسرة يكمن ايضا في هروب الفرد من تحمل المسؤولية نظرا لخوفه من الفشل ، وعدم اقدامه الا في حالات نادرة على دراسة فشله دراسة موضوعية تمكنه من معرفة الاسباب والدوافع الحقيقية التي ادت به الى الفشل ، مع العلم بان دراسة الفشل دراسة موضوعية تعد بداية النجاح (٨٦) .

وكما تواجه الاسرة مشكلة المصالح الذاتية عند الاطفال تواجه المدرسة هذه المشكلة ولذلك فانها تحاول تعليمهم ثقافة وطنية ، اذ توجههم نحو تعلم تاريخ مجتمعهم وتراثه الفكري وطرقه الشعبية، وتشجعهم على التغني بالوطن من اجل انماء الروح الجماعية عندهم ونبذ الروح الفردية والانعزالية (٨٧)، وتنمية القيم الاصيلة كالايثار وتحمل المسؤولية والتواضع والاخلاص في العمل، ومحاربة القيم السلبية الضارة كالانانية وحب الذات وضعف الشعور بالمسؤولية تجاه العمل الاجتماعي (٨٨). بيد ان واقع حياة الافراد يكشف ان القيم الايجابية كالايثار والتضحية غدت امورا تنتمي الى عالم الكتب وساحات التعليم ، وفي سبيل الخلاص الذاتي يلجا الافراد الى وسائل شتى لا تحكمها معايير اخلاقية ،من انتهازية الى زلفى الى خداع الى تحايل الى تنافس مقيت، الى غيرها من المواقف التي يريد الفرد ان يحصل منها او يصطاد فيها ، وحسب ظروف الموقع الذي يجد المرء فيه اثناء المفاوضة بين مصلحته الذاتية ومصلحة المجموع (٨٩). وواجب التربية المدرسية هنا اخراج الطفل من دائرة (الانا) الضيقة الى الدائرة الاجتماعية الاوسع ، والتي تعني زيادة في استيعابه لهيكل وعمل النظام الاجتماعي ككل وعلاقته بالمؤسسات الاجتماعية المكونة له ، والتسليم بان التصرف الجماعي سبيل لحل المشكلات الاجتماعية ، وان ظهور هذه النزعة لدى الافراد امر حيوي في تخطيط السياسة (٩٠).

من اسباب سيطرة النوازع الفردية والجماعية شيوع مظاهر التحضر والتنمية ، والتحديث والتصنيع ، هذه المظاهر التي تصدع وحدة المجتمعات المحلية والمؤسسات وتفكك القيم والممارسات السلوكية ، وتوسع الهوه الحضارية بين العاملين المادي والمثالي ، وهذه المظاهر تضعف وسائل الضبط الاجتماعي ، مما يؤدي الى تحويل سلوك الطفل من سلوك ملتزم ومنضبط الى سلوك متسيب ومنفلت وانفعالي(٩١) ، مما يؤثر ذلك سلبا في مسيرة المجتمع ونهوضه وتقدمه ، وامر كهذا يجعل من الصعب على الاسرة والمدرسة زرع قيم المسؤولية الاجتماعية عند الابناء وتنميتها في شخصيتهم .

المبحث الخامس: نتائج الدراسة الميدانية

اظهرت نتائج الدراسة الميدانية الحقائق التالية ،

١ـ هناك ضعف وقصور في قدرة الاسرة و المدرسة على تسليح الطفل بالوعي الاجتماعي من حيث الايمان بقيم المسؤولية والثقة بالنفس ، والاهتمام بالجماعة والمجتمع على حساب نفسه واسرته والتعاون مع الاصدقاء ، والاعتراف بالتقصير اذا وقع منه .

٢ـ اما فيما يتعلق بتربية الطفل وتنمية سلوكه الاجتماعي ، فقد تبين ان هناك عدم حضور لبعض الاطفال في المدرسة بشكل متواصل ، كما ان هناك من الاطفال من يساعد والديه

بعد الدوام الرسمي ، وهناك تقصير من قبل بعض الاباء في زيارة المدرسة بانتظام ، وبينت النتائج ان بعض الاطفال يعبثون بدفاترهم ولوازمهم المدرسية .

٣- اما من ناحية التعليم والتدريب على الاعتماد على النفس ، اظهرت النتائج ان بعض الاطفال غير مواظبين على الدوام بشكل متواصل وفعال ، كما ان اكثر الاطفال لا يعتمدون على انفسهم في حل مشاكلهم ،

٤- ان بعض الاطفال لا يتعاونون كثيرا في تقديم الخدمات للمجتمع، فالمبادرة بالعمل من اجل الصالح العام تكاد تكون متدنية ، كما ان هناك ضعف في استعداد الاطفال لخدمة الناس ، وبعضهم لا يؤدي ما يطلب منه باندفاع عالي .

٥- هناك قصور لدى بعض الاطفال فيما يتعلق بالدفاع عن المجتمع ، فهم لا يكترثون كثيرا بايثار الاخرين على انفسهم ، وليس لدى بعضهم الشجاعة الكافية في قول ما يريد بصراحة ووضوح ، كما ان احداث المجتمع لا تشغلهم كثيرا .

ب- التوصيات

١- توعية الاسرة والمدرسة على كيفية غرس الوعي الاجتماعي للاطفال ليكونوا مدركين للمسؤوليات و المهام الجسيمة التي تناط بهم في المستقبل .

٢- ارشاد الاسرة و المدرسة على انتهاج اساليب تربوية ايجابية قائمة علىأ لموازنة بين اللين والشدة ، وغرس القيم الايجابية في شخصيات الاطفال و الاهتمام بالانجازات والابتكارات التي يقدمونها.

٣- ضرورة توحيد الجماعات الاجتماعية مبادئها وقيمها الخاصة بتنمية قيمة المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال .

٤- توجيه الاسرة والمدرسة على ضرورة الالتزام بالجوانب الجماعية والتعاونية، وتجنب النزعات الانانية والمصلحية والنفعية ، بحيث يكون الدافع هو العمل لمصلحة المجموع .

٥- ضرورة قيام وسائل الاعلام بتوجيه المربين على الاهتمام بالاطفال وتنشئتهم على تغليب المصالح الوطنية على المصالح الذاتية .

٦- حث الاسرة والمدرسة على تربية الاطفال على حب الوطن والتعلق به والذود عن حياضه بالقول والفعل .

٧- ضرورة قيام الاسرة والمدرسة باشراك الاطفال بعمليات تساعدهم على تعلم القيم الاجتماعية والعادات السلوكية الايجابية التي تتفق مع قيم المجتمع .

٨- حث الاسرة والمدرسة على تدريب الاطفال على كيفية تقديم الخدمات والاعمال للمجتمع من خلال حصولهم على الشهادات التي تؤهلهم لخدمة المجتمع وتدريبهم على كيفية زيادة الانتاج .

٩- قيام الاسرة والمدرسة بتبصير الاطفال بالظروف الاجتماعية الصعبة التي يمر بها المجتمع ، والتصدي لها وتطويق اثارها وتعلمهم ان وحدة المجتمع وتعاونه هما السبيلان القويمان لمواجهة كل الاخطار التي يتعرض لها المجتمع .

المصادرالعلمية

١- الحسن ،حسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤليه الاجتماعية ،مجلة شؤون عربية ، جامعةالدول العربية ، القاهرة ،حزيران ،١٩٩٩.ص ٥٠ .

٢- نفس المصدر السابق ،ص ٥١ .

٣- العمر، معن خليل (د) ، علم اجتماع الاسرة ، دار الشروق للنشر، عمان ،١٩٩٤ ،ص .٨٤

٤- سرحان،منيرالمرسي ،في اجتماعيات التربية ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،١٩٨٢، ص ١٨٦.

٥- نفس المصدر السابق ،ص ٢٠٤-.٢٠٥

٦- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤوليه الاجتماعية، مصدر سابق ،ص.٥١

٧- نفس المصدر السابق،ص.٥٢

٨- نفس المصدر السابق.

٩- العمر،معن خليل (د) ، علم اجتماع الاسرة ،مصدر سابق ،ص .١١٢

١٠- اسماعيل، محمد عماد الدين (د)، الاطفال مرآة المجتمع ،عالم المعرفة ،الكويت ١٩٨٦، ص ٣٠٠.

١١- قناوي،هدى محمد (د)،الطفل تنشئته وحاجاته ،مكتبة الا نجلو المصرية ،القاهرة،١٩٩١،ص.٣٥٩

١٢- امين،احمد(د)، فيض الخاطر ،ج ٩، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،١٩٥٥.ج ٩،ص .٢٨٨

١٣- نفس المصدر السابق ص .٢٨

١٤- مادة التربية الوطنية والاجتماعية للصف السادس الابتدائي ،مطبعة تونس ،ط ٤، بغداد،٢٠٠٧م،ص.١٧

١٥- صليبا ،جميل (د)،مستقبل التربية في العالم العربي ،منشورات عويدات ،بيروت ،١٩٦٧،ص.٦٢

١٦- مادة التربية الوطنية والاجتماعية للصف الخامس الابتدائي ،شركة الوفاق للطباعة ،بغداد،٢٠٠٥،ص.٤٠

١٧- قناوي،هدى(د)،الطفل تنشئته وحاجاته،مصدر سابق ، ص ٣٥٩ .
١٨- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص٥٤.
١٩- نصار ، كرستين (د) ،موقف الاسرة العربية من اظطراب الطفل ، دار جروس برس ،ج٥ ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٩٣، ص ٦٠ .
٢٠- سرحان،منيرالمرسي ،في اجتماعيات التربية ، مصدر سابق ص .٧٦
٢١- فرح، محمد سعيد (د) ، الطفولة والثقافة والمجتمع، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٠، ص ١٠٧ .
٢٢- صليبا، جميل (د) ، مستقبل التربية في العالم العربي ،مصدر سابق ،ص ٢٧٨ .
٢٣ – اركون ، محمد (د)، قضايا في نقد العقل ، دار الطليعة ، بيروت ٢٠٠٠، ص ٢٨٨ .
٢٤ – رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧، ص .٢٣٢
٢٥- قناوي،هدى(د) ،الطفل تنشئته وحاجاته ، مصدر سابق، ص .١٦١
٢٦- نصار ، كرستين (د)، مواقف الاسرة العربية من اضطراب الطفل ، مصدر سابق ص.١٢٥
٢٧- العمر ، معن خليل (د) ، علم اجتماع الاسرة، مصدر سابق، ص ١٢.
٢٨ - فرح، محمد سعيد (د) ، الطفولة والثقافة والمجتمع، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
٢٩- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص٥٥.
٣٠ - قناوي،هدى(د) ،الطفل تنشئته وحاجاته ، مصدر سابق، ص .٦٦
٣١- عبد الوهاب ، محمد سعيد ، دراسة بعض مشكلات الاطفال ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٥،ص.٥
٣٢- جرجس ، ملاك ، مشاكل الصحة النفسية للاطفال، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٨٥،ص.٥
٣٣- فرح، محمد سعيد (د) ، الطفولة والثقافة والمجتمع، مصدر سابق ، ص ٥٢ .
٣٤- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص.٥٥
٣٥- سرحان،منيرالمرسي ،في اجتماعيات التربية ، مصدر سابق ص ١٩٥-.١٩٦
٣٦- مديرية محافظة ديالى ، قسم التخطيط و الاحصاء ، للعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ .
٣٧- سرحان،منيرالمرسي ،في اجتماعيات التربية ، مصدر سابق ص .١٩٥
٣٨- صليبا، جميل (د) ، مستقبل التربية في العالم العربي ،مصدر سابق ،ص ٢٤٦ .
٣٩- عمار ، حامد (د) ، في بناء الانسان العربي، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨، ص٢٢٧.
٤٠- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص.٥٦
٤١- نصار ، كرستين (د)، مواقف الاسرة العربية من اضطراب الطفل ، مصدر سابق ص.١٣٢
٤٢- قناوي،هدى(د) ،الطفل تنشئته وحاجاته ، مصدر سابق، ص .١٩٨
٤٣- سرحان،منيرالمرسي ،في اجتماعيات التربية ، مصدر سابق ص .٢٨٢
٤٤- صليبا، جميل (د) ، مستقبل التربية في العالم العربي ،مصدر سابق ،ص ٢٤٣ .
٤٥- عمار ، حامد (د) ، في بناء الانسان العربي ،مصدر سابق، ص٢٢٩.
٤٦– رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق ، ص٢٤٥.
٤٧- مديرية محافظة ديالى ، قسم التخطيط و الاحصاء .
٤٨- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص.٥٦

٤٩- الحسن ، احسان محمد (د) ، علم الاجتماع السياسي، مطابع جامعة الموصل، الموصل ،١٩٨٤،ص.٢٣٨
٥٠- الجوهري ، عبد الهادي (د) ، دراسات في علم الاجتماع السياسي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٤٢ .
٥١- امين،احمد(د)، فيض الخاطر ،ج ٥، مصدر سابق،ص .٣٠٧
٥٢- نفس المصدر السابق،ج ٩، ص.٢٨
٥٣- قناوي،هدى(د) ،الطفل تنشئته وحاجاته ، مصدر سابق، ص.٦٤
٥٤- الجوهري ، عبد الهادي (د) ، دراسات في علم الاجتماع السياسي ، مصدر سابق ، ص٤٣ .
٥٥- الحسن ، احسان محمد (د)، علم الاجتماع السياسي، مصدر سابق ،ص.٢٢٩
٥٦- عمار ، حامد (د) ، في بناء الانسان العربي، مصدر سابق ، ص٢٧٤.
٥٧- - قناوي،هدى(د) ،الطفل تنشئته وحاجاته ، مصدر سابق، ص ٦٠.
٥٨- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص.٥٧
٥٩-نفس المصدر السابق.
٦٠- نصار ، كرستين (د)، مواقف الاسرة العربية من اضطراب الطفل ، مصدر سابق ص١٢٢.
٦١-شرابي ، هشام (د)، النظام الابوي و اشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٦٠.
٦٢- فرح، محمد سعيد (د) ، الطفولة والثقافة والمجتمع، مصدر سابق ، ص ٢٢٥ .
٦٣- نصار ، كرستين (د)، مواقف الاسرة العربية من اضطراب الطفل ، مصدر سابق، ص١٢٦.
٦٤- صليبا، جميل (د) ، مستقبل التربية في العالم العربي ،مصدر سابق ،ص ٤٠٧ .
٦٥- سرحان، منيرالمرسي ،في اجتماعيات التربية ، مصدر سابق، ص .٢٠٧
٦٦- نفس المصدر السابق، ص .٢٢٦
٦٧ – رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة، مصدر سابق، ص .٢٤٧
٦٨- خماس ، علي ، وجواد ، عبد الجبار، ظاهرة التسرب في التعليم الابتدائي في محافظة ديالى ، المديرية العامة لتربية ديالى، ١٩٨٧ ، ص ٣-٤ .
٦٩-الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص.٥٤
٧٠- قناوي،هدى(د) ،الطفل تنشئته وحاجاته ، مصدر سابق، ص ٦٠.
٧١- جرجس ، ملاك ، مشاكل الصحة النفسية للاطفال، مصدر سابق،ص.٥٢
٧٢- – رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ،مصدر سابق، ص .٢٣٥
٧٣- عمار ، حامد (د) ، في بناء الانسان العربي، مصدر سابق، ص١٦٧.
٧٤- العمر ، معن خليل (د) ، علم اجتماع الاسرة، مصدر سابق، ص .٨٧
٧٥- رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ،مصدر سابق، ص ٢٣٣ .
٧٦- فرح، محمد سعيد (د) ، الطفولة والثقافة والمجتمع، مصدر سابق ، ص ١١١ .
٧٧- صليبا، جميل (د) ، مستقبل التربية في العالم العربي ،مصدر سابق ،ص ٦٥ .
٧٨- جرجس ، ملاك ، مشاكل الصحة النفسية للاطفال ،مصدر سابق،ص٧١.
٧٩-- مديرية محافظة ديالى ، قسم التخطيط و الاحصاء، احصاءات تربوية للعام ٢٠٠٥-٢٠٠٦ .
٨٠-الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص.٥٩
٨١-عمار ، حامد (د) ، في بناء الانسان العربي، مصدر سابق ، ص١٦٦.
٨٢- الحسن ، احسان محمد (د) ، النظريات الاجتماعية المعاصرة ، مطبعة الرسائل ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص .١٦٣
٨٣- الوردي ،علي (د)،دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، لا يوجد تاريخ ومكان نشر ، ص ٢٩٣ .
٨٤- العمر ، معن خليل (د) ، علم اجتماع الاسرة، مصدر سابق، ص ١٣٦.

٨٥- ـ قناوي،هدى(د) ،الطفل تنشئته وحاجاته ، مصدر سابق، ص ٣٣.
٨٦- نصار ، كرستين (د)، مواقف الاسرة العربية من اضطراب الطفل ، مصدر سابق ص١٣٤.
٨٧- العمر ، معن خليل (د) ، علم اجتماع الاسرة، مصدر سابق، ص ١٢٦.
٨٨- الحسن ، احسان محمد (د) ، علم الاجتماع السياسي، مصدر سابق ،ص٢٣٥.
٨٩- عمار ، حامد (د) ، في بناء الانسان العربي،مصدر سابق، ص٢٨.
٩٠- الجوهري ، عبد الهادي (د) ، دراسات في علم الاجتماع السياسي ،مصدر سابق ،ص٤٤ .
٩١- الحسن ، احسان محمد (د) ، دور الاسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق ،ص٥٩.